

سورة الشورى (الآيات: 33-36)

● أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أهم الكبائر التي يجب على المكلف اجتنابها.
- 2- أن أستنتج الأعمال الصالحة التي تقرب الإنسان إلى الله سبحانه.
- 3- أن أستجيب لله سبحانه بطاعته وعبادته واجتناب معصيته.

● تمهيد

تضمنت الآيات الثناء على المؤمنين بصالح أعمالهم، واتصافهم بالأخلاق العالية والقيم الإسلامية الأصيلة، استجابة لخالقهم وطاعة لأوامره.

فما الأعمال الصالحة التي استحق بها المؤمنون ثناء الله تعالى؟ ما القيم الفاضلة التي وصفهم الله بها؟

● الآيات

قال الله تعالى: ﴿فَمَا آتَوْتُمْ مِمَّا شَاءَ بَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَنْفَعُ لِلدَّيْرِءِ أَمَّنُوا وَعَلَىٰ رَبِّعُمْ يَتَوَكَّلُوا ۝٣٣ وَالَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْبَوَاحِشَ وَإِنَّمَا تَغْضَبُوا عَنْهُمْ يَغْفِرُوا ۝٣٤ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّعُمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣٥ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۝٣٦﴾

[سورة الشورى: 33-36]

الفهم

الشرح:

- الْبِقَاحِشَ: كل فعل وقول قبيح .
يَغْفِرُونَ: يعفون عمن ظلمهم .
شُورَى: يتداولون الرأي بينهم .
يَنْتَصِرُونَ: يأخذون حقهم دون ظلم .

استخلاص مضامين الآيات:

- 1- عم نهت الآيات الكريمة؟
- 2- فيم رغبت الآيات الكريمة؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: اتصاف أهل الإيمان باجتناّب كبائر الذنوب

حث الله سبحانه عباده على عدم إيثار متاع الدنيا على نعيم الآخرة فقال عز وجل: ﴿مِمَّا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: «مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به، فإنما هو متاع الحياة الدنيا، وهي دار دنيئة فانية زائلة لا محالة، ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْغَى﴾ أي: وثواب الله خير من الدنيا، وهو باق سرمدي، فلا تقدموا الفاني على الباقي؛ ولهذا قال: ﴿لِلْخَيْرِ عَامِنُوا﴾ أي: للذين صبروا على ترك الملاذ في الدنيا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّعِمُ يَتَوَكَّلُوا﴾ أي: ليعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات» [تفسير ابن كثير: 210/7].

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ «اختلف الناس في الكبائر ما هي؟ فقال ابن عباس: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب. وقال ابن مسعود: الكبائر هي الذنوب المذكورة من أول سورة النساء إلى قوله سبحانه: ﴿ارْتَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْتَهَوْنَ عَنْهُ نَكَحْنَ غَيْرَ عَنكِمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَذَحْنَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31]، وقال بعض العلماء: كل ما عصي الله به، فهو كبيرة، وعدّها بعضهم سبع عشرة، وفي البخاري عن النبي ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» [صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات]، فلا شك أنّ هذه من الكبائر للنص عليها في الحديث، وزاد بعضهم عليها أشياء، منها عقوق الوالدين، وشهادة الزور، واليمين الغموس، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، والنهبة، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، ومنع ابن السبيل الماء والإلحاد في البيت الحرام، والنميمة، وترك التحرّز من البول، والغلول، واستطالة المرء في عرض أخيه، والجور في الحكم» [التسهيل: 1/189 (بتصرف)]. وقيل: كبائر الإثم: هو الشرك، والفواحش: هي الزنا، واللفظ أعم من ذلك ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغِيْبُونَ﴾ أي: أن من أخلاقهم العفو والغفران لمن أساء إليهم في حالة غضبهم.

ثانياً: اتصاف أهل الإيمان بالاستجابة لله سبحانه وعبادته

أثنى الله سبحانه على عباده الذين استجابوا لأمره وأطاعوه، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: «اتبعوا رسله وأطاعوا أمره، واجتنبوا زجره، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وهي أعظم العبادات لله عز وجل، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما

قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّ أَعَزَّمْتَ بِتَوْكَلٍ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159] ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وذلك بالإحسان إلى خلق الله، الأقرب إليهم منهم فالأقرب» [تفسير ابن كثير: 211/7]. وقد نزلت هذه الآية في الأنصار؛ لأنهم استجابوا لما دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام. قال ابن جزي: ويظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي: ينتصرون «ممن ظلمهم، ويقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون» [تفسير النسفي: 258/3].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- بيان أن ما عند الله في الآخرة خير وأبقى.
- النهي عن اقتراف المعاصي وكبائر الذنوب.
- أهمية الشورى بين المسلمين في تدبير شؤونهم.
- الحث على التشبع بالقيم الإسلامية السمحة المتضمنة في الآيات.

● التقويم

- 1- ما المراد بالكبائر التي أشارت إليها الآيات؟
- 2- ما هي القيم الإسلامية التي تضمنتها الآيات؟
- 3- كيف أحقق الاستجابة لله تعالى وطاعته في ضوء ما ترشد إليه الآيات؟

ذكر الفخر الرازي رحمه الله في تفسير قوله سبحانه: ﴿بِمَا أُوتِيتُمْ مِّشْرًا قَمَاحًا﴾ «أَنَّ مَطَالِبَ الدُّنْيَا خَسِيسَةٌ مُنْقَرِضَةٌ، وَنَبَّهَ عَلَى خَسَاسَتِهَا بِتَسْمِيَّتِهَا بِالْمَتَاعِ، وَنَبَّهَ عَلَى انْقِرَاضِهَا بِأَنْ جَعَلَهَا مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَإِنَّهَا خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَصَرِيحُ الْعَقْلِ يَقْتَضِي تَرْجِيحَ الْخَيْرِ الْبَاقِي عَلَى الْخَسِيسِ الْفَانِي، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ هَذِهِ الْخَيْرِيَّةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ لِمَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ:

الصفة الأولى: أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

الصفة الثانية: أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ.

الصفة الثالثة: أَنْ يَكُونُوا مُجْتَنِبِينَ لِكِبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ.

الصفة الرابعة: الْإِسْتِجَابَةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّشَاوُرُ وَعَدَمُ الْإِنْفِرَادِ بِالرَّأْيِ.

الصفة الخامسة: عَدَمُ الْإِعْتِدَاءِ عِنْدَ السَّعْيِ إِلَى اسْتِرْجَاعِ الْحُقُوقِ الْمَسْلُوبَةِ.

[مفاتيح الغيب للرازي: 603/27-604 (بتصرف)]

أتأمل النص والآيات موضوع الدرس ، ثم أملأ الجدول الآتي بما يناسب بعد نقله إلى دفثري:

الآيات	القيم	الصفة

أراجع تفسير الآيات: 37 - 40 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي:

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات التي يرشدني إليها الأستاذ(ة).
- 2- أبرز قيم المحبة والتسامح والسلام في المجتمع في الآيات ، وأقترح سبلا لنشرها.